مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية
الموقع الإلكتروني https://uqu.edu.sa/jill
جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

منهج الخطيب البغدادي (ت:463هـ) في تفسيره للقرآن الكريم من خلال مصنفاته (عرضًا ودراسة)

The Methodology of Al-Khatib al-Baghdadi (d. 463 AH) in Interpreting the Holy Quran Based on His Works: A Presentation and Study

فيصل حمود الشمري
أستاذ، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة حائل، حائل، المملكة العربية السعودية

Faisal Hamoud Al-Shamari
College of Education – Department of Islamic Culture – University of Ha'il

تاريخ التقديم:2024/02/19: تاريخ ارسال التعديلات: 2024/05/06 تاريخ القبول:2024/05/09

Received:19/02/2024 Revised:06/05/2024 Accepted: 09/05/2024

الملخص:

هدفت الدراسة الموسومة بعنوان: «منهج الخطيب البغدادي في تفسيره للقران الكريم» إلى بيان منهج الخطيب البغدادي (ت: 463هـ) في التفسير، وقد اتبعت المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج التاريخي، وقد بينت فيه نسب الخطيب البغدادي ومكانته العلمية، وتكوينه العلمي، وبيان مفهوم التفسير بالمأثور، ومنهج الخطيب البغدادي في التفسير بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، ومفهوم التفسير بالرأي، وأقوال العلماء فيه، منهج الخطيب البغدادي في التفسير بالرأي، ثم الخاتمة، وأجملتُ فيها أهم نتائجه البحث وتوصيات. وأما نتائج البحث فكان من أهمها: أن الخطيب رحمه الله اعتنى بالتفسير المأثور، ففسر القرآن الكريم بنصوص القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين. لم يشدد الخطيب البغدادي في شروط من يروون التفسير كرواة الحديث، وبين أن للعلماء تفسير من لم يحتجوا به في الأحاديث المسندة. مصادر الخطيب البغدادي في تفسيره، القرآن الكريم، والسنة، وأقوال الصحابة. والتوصيات فكان من أهمها: العناية بدراسة تراث العلماء وجهودهم في علوم القرآن. عمل دراسة حول جهود الخطيب البغدادي في أصول الفقه. تتبع أقوال العلماء التفسيرية الذين لم تدرس أقوالهم من قبل، ولهم أقوال تفسيريه في بطون كتبه.

الكلمات المفتاحية: منهج، الخطيب البغدادي، القرآن الكريم.

Abstract:

The study ‹titled: "Al-Khatib Al-Baghdadi's Approach in His Interpretation of the Holy Qur'an" ‹aimed to explain Al-Khatib Al-Baghdadi's approach to interpretation. The concept of interpretation by tradition ‹the approach of al-Khatib al-Baghdadi in interpretation by the Holy Qur’an and the Sunnah of the Prophet ‹the sayings of the companions and followers ‹the concept of interpretation by opinion ‹and the sayings of scholars in it ‹the method of al-Khatib al-Baghdadi in interpretation by opinion ‹then the conclusion ‹and it contains the most important results and recommendations. The most important results: He took care of the traditional interpretation ‹so he interpreted the Holy Qur’an with the texts of the Qur’an ‹the hadith of the Prophet ‹and the sayings of the companions and followers. Al-Khatib Al-Baghdadi did not stress the conditions of those who narrate the interpretation as the narrators of the hadith ‹and he indicated that the scholars have the interpretation of those who did not invoke it in the attributed hadiths. Al-Khatib Al-Baghdadi’s sources in his interpretation ‹the Holy Qur’an ‹the Sunnah ‹and the sayings of the Companions Recommendations: Paying attention to the study of the scholars’ heritage and their efforts in the sciences of the Qur’an. Doing a study on the efforts of Al-Khatib Al-Baghdadi in the principles of jurisprudence. Tracking the sayings of exegetical scholars whose statements have not been studied before ‹and they have exegetical sayings in the stomachs of his books.

Keywords: curriculum, al-Khatib al-Baghdadi, the Holy Quran

معلومات المراسل : فيصل حمود الشمري
البريد الالكتروني الرسمي : fasel04@hotmail.com

Doi: https://doi.org/10.54940/si80976010
1658-8738 / © 2025 by the Authors.
Published ***by J. Umm Al-Qura Univ. Shariah. Sci. Islamic Stud.***

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، وصلاة سلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وأزواجه ومن اتبع هداه، واستن بسنته إلى يوم قيامة الساعة. أما بعد:

إن علم التفسير من أشرف العلوم، وأعلاها قدراً، وأشرفها منزلة، ولم لا؟ وموضوعه كتاب الله تعالى، وإنما يشرف العلم بشرف موضوعه، ولا يزال ولن يزال عطاء القرآن لا ينضب إلى أن تقوم الساعة، ولقد حظي كتاب الله تعالى بالاهتمام البالغ من قبل العلماء، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، فراحوا يعكفون على كتاب الله تعالى يشرحون غريبه، ويفسرون آياته، ويبينون أحكامه، ويوضحون متشابهه، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين كانت له عناية خاصة بتفسير كتاب الله الخطيب البغدادي، وقد سلك في تفسيره منهجاً منضبطاً، ونظراً للحاجة إلى الوقف على هذا المنهج للخطيب البغدادي في تفسيره، جاء البحث تحت عنوان: «منهج الخطيب البغدادي في تفسيره للقران الكريم».

أهمية الدراسة وأسباب اختيارها

1. المكانة العظيمة التي يتمتع بها الحافظ الخطيب البغدادي، فهو عَلَمٌ من أعلام الإسلام.
2. عدم وجود دراسة تبين منهج الخطيب البغدادي في تفسيره للقرآن الكريم.
3. الحاجة إلى إبراز جهوده في التفسير وعلوم القرآن.
4. ترجع أهمية البحث إلى أهمية موضوعه، حيث إن موضوعه الخطيب البغدادي ومنهجه في التفسير، والخطيب البغدادي من العلماء الأجلاء، وممن لهم عناية بكتاب الله تعالى، فكان حرياً أن يدرس منهجه في التفسير؛ ليقف المرء على جهود هؤلاء العلماء الأجلاء، ومناهجهم في تفسيرهم لكتاب ربهم جل وعلا.

أهداف الدراسة

1. الهدف الرئيس من الدراسة هو بيان منهج الخطيب البغدادي في تفسيره للقرآن الكريم.
2. توضيح منهج الخطيب البغدادي في التفسير بالمأثور.
3. بيان منهج الخطيب في البغدادي في التفسير بالرأي.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: «الخطيب البغدادي بين المحدثين والفقهاء، محمود بن أحمد الطحان، 1984م. قسم سير وتراجم وحياة الأعلام من الناس».

تهدف الدراسة إلى بيان حياة الخطيب البغدادي، وعلومه، وذكر نصوص من كتبه.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:
1. هناك نفرة شديدة بين أهل الدين، وصل إلى التنابز بالألقاب.
2. يجب على كل فريق عند الاختلاف إسداء النصح للفريق الآخر.

وأوصت الدراسة بأنه على العلماء المشتغلين بالفقه والحديث أن يعملوا بإخلاص على إزالة هذه النفرة بين المتعصبين من أهل الفقه والحديث.

الدراسة الثانية: «موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار طيبة، 1985م. قسم التاريخ. جامعة عين شمس في القاهرة».

تهدف الدراسة إلى بيان حياة الخطيب البغدادي، وبيئته الثقافية، ومصنفاته، وأهمية تاريخ بغداد، ومنهج الخطيب فيه، وموارد الخطيب فيه.

الدراسة الثالثة: «الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث، للباحث محمود بن أحمد الطحان، رسالة دكتوراه في الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، غير مطبوعة».

تهدف الدراسة إلى بيان حياة الخطيب البغدادي، وعصره، ومصنفاته، وأثره ومنهجه في علوم الحديث.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:
1. عاش الخطيب البغدادي في عصر كثرت فيه المشاكل السياسية التي كادت تقضي على الدولة العباسية.
2. عاش الخطيب البغدادي مشغولاً بالعلم منذ نعومة أظفاره إلى أن لقي وجه ربه.
3. استفاد الخطيب البغدادي من الكتب التي صُنفت قبله في علوم الحديث، وزاد فيها، وأضاف عليها.

الدراسة الرابعة: «الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، للباحث: سالك أحمد معلوم، رسالة ماجستير غير مطبوعة في التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، 1409هـ».

تهدف الدراسة إلى بيان سيرة الخطيب البغدادي العلمية، والكشف عن الحركة التربوية والتعليمية في عصره، وتحديد عوامل التأثير، في «الفكر التربوي» عنده، والإطار الفكري لمفهوم التربية وأهدافها، ومجالات التربية الإسلامية عنده، كما هدفت إلى تجلية مفاهيم التعليم والتعلم، وآداب العالم والمتعلم في ضوء الفكر التربوي عند الخطيب.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:
1. الخطيب البغدادي أحد رواد العلماء المسلمين في الفكر التربوي الإسلامي.
2. عاش الخطيب البغدادي في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، وهو عصر غني بالتقلبات السياسية.
3. هناك مصادر عدة للفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، ومنها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.
4. اعتنى الخطيب البغدادي بالتربية الشاملة، المتكاملة، التي تراعي جميع جوانب الشخصية.

الفرق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

انحصرت الدراسات السابقة بين العناية بالجهود التاريخية والحديثية والتربوية للخطيب البغدادي، وخلت من إبراز منهج الخطيب البغدادي في تفسيره للقرآن الكريم.

مشكلة الدراسة

سلك الخطيب البغدادي في تفسيره للقرآن الكريم منهجاً منضبطاً، وهنا تمس الحاجة إلى بيان هذا المنهج وذلك عبر الإجابة عن أسئلة البحث، وهي:

السؤال الرئيسي: ما منهج الخطيب البغدادي في تفسيره للقرآن الكريم؟

الأسئلة الفرعية:
1. ما منهج الخطيب البغدادي في التفسير بالمأثور؟
2. ما منهج الخطيب في البغدادي في التفسير بالرأي؟

اتبعت الدراسة المناهج الآتية:

- المنهج التاريخي: وذلك للاستفادة منه في ترجمة الخطيب البغدادي، والوقوف على الحالة السياسية والاجتماعية، والعلمية في عصره.
- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع جهود الخطيب البغدادي في التفسير وعلوم القرآن الكريم في بطون الكتب، وجمعها.
- المنهج الوصفي التحليلي: وذلك بتحليل النصوص للوصول إلى نتائج حيادية موضوعية.

منهجية الدراسة

1. بيان منهج الخطيب البغدادي في التفسير، من خلال الكتب التالية: «الكفاية في علم الرواية»، «البخلاء»، «اقتضاء العلم العمل»، «تقييد العلم»، «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، «الفقيه والمتفقه»، «شرف أصحاب الحديث».
2. كتابة الآيات القرآنية بخط المصحف (الخط العثماني)، مع عزوها إلى سورها؛ وذلك بذكر السورة ثم رقم الآية.
3. تخريج الأحاديث الواردة في الرسالة من مصادرها، بذكر الكتاب والباب، مع ذكر رقم الحديث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فسوف أكتفي بذلك، وإلا فأخرجه من المصادر الأخرى إن أمكن، وبيان أقوال أئمة علم الحديث فيه إن وجد.
4. عزو الأقوال إلى قائليها، والإحالة إلى الأصل مباشرة، وعدم اللجوء للعزو بالواسطة إلا عند تعذر الإحالة إلى الأصل.
5. شرح الكلمات التي تحتاج إلى شرح وإيضاح من كتب غريب الحديث واللغة، والإشارة إلى المادة والجزء والصفحة.
6. في حال النقل النصّي من المصدر فإني أحيل إليه بذكر اسمه، واسمه مؤلفه، مع ذكر الجزء، والصفحة.
7. الخاتمة، وفيها: النتائج، والتوصيات.
8. تذييل البحث بقائمة المصادر والمراجع.

تقسيمات البحث

- تمهيد: ترجمة الخطيب البغدادي، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: نسب الخطيب البغدادي ومكانته العلمية.
- المطلب الثاني: تكوينه العلمي.
- المبحث الأول: منهج الخطيب البغدادي في التفسير بالمأثور، وفيه خمسة مطالب، هي:
- المطلب الأول: مفهوم التفسير بالمأثور.
- المطلب الثاني: أقوال العلماء في التفسير بالمأثور.
- المطلب الثالث: منهج الخطيب في تفسير القرآن الكريم.
- المطلب الرابع: منهج الخطيب في تفسير القرآن بالسنة.
- المطلب الخامس: منهج الخطيب في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين فمن بعدهم.
- المبحث الثاني: منهج الخطيب البغدادي في التفسير بالرأي، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: مفهوم التفسير بالرأي.
- المطلب الثاني: أقوال العلماء بالتفسير بالرأي.
- المطلب الثالث: منهج الخطيب البغدادي في التفسير بالرأي.
- الخاتمة، وأجملتُ فيها النتائج، والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد: ترجمة الخطيب البغدادي.

المطلب الأول: نسب الخطيب البغدادي ومكانته العلمية:

أولاً: اسمه ونسبه:

هو أبو بكر أَحْمد بن عَليّ أبي الحسن، بن ثَابت بن أَحْمد بن مهْدي الخطيب الْحَافِظ الْبَغْدَادِيّ[1].

ثانياً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ الخطيب البغدادي في العلم مكانة عالية، ومنزلة سامية، فأثنى عليه من العلماء الكثير، ومنهم:

قال ابن ماكولا: "كان من الأعيان، ممن عرف بالإتقان والحفظ والضبط لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، متفننًا في العلل والأسانيد.

خبير بالرواة والنقلة، عالما بالصحيح، والغريب، والفرد، والمنكر، والسقيم، والمطروح.

ولم يكن لأهل بغداد بعد علي بن عمر الدارقطني من يقوم مقامه، أو يسد مكانه في هذا الأمر سواه"[2].

قال الحموي: «فقيه، حافظ، إمام مشهور، أكثر من التصنيف، وممن ختم به ديوان المحدثين»[3].

وقال الصريفيني: «الحافظ، إمام الصنعة، فريد عصره في الحفظ، حسن الإيراد، والاحتجاج، فصيح العبارة، حسن خطه، وقراءته، وفهمه، وضبطه»[4].

المطلب الثاني: تكوينه العلمي:

أولاً: نشأته العلمية:

سمع الخطيب من الأئمة الذين سمعوا في وقتٍ مبكرٍ، فقد حصل له السماع وهو ابن إحدى عشرة سنة، وذلك سنة (403هـ)[5].

وقد كان لهذا السماع المبكر سببان:

الأول: والده، فهو محدث، كان قد قرأ على أبي حفص الكتاني، وأصبح بعد ذلك خطيب درزيجان، من قرى العراق، وقد حثه والده على السماع.

الثاني: نشأته في حاضرة العلم بغداد، فقد كانت مجتمع العلم والعلماء.

(1) ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله، ص32.
(2) ينظر: تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام، ص57.
(3) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي (384/1).
(4) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، أَبُو إِسْحَاقَ العِرَاقِيُّ، ص112.
(5) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، (129/16).

ثم بدأ الخطيب بالرحلات العلمية، فقد رحل إلى البصرة حين كان عمره عشرون سنة. ورحل كذلك إلى نيسابور وعمره حين ذلك ثلاث وعشرون سنة.

ثم إلى أصبهان، والشام، وقد كان كهلًا[6].

سمع الخطيب عن عددٍ المحدثين، في مختلف البلاد والأقطار، فسمع في بغداد، والبصرة، والكوفة، والري، ونيسابور، وأصبهان, وغيرها.

وقدم إلى دمشق سنة 445هـ، وسمع بها، وحج ثم عاد إليها بعد الحج، وحدث بها، بعامة مصنفاته[7].

ثانياً: أهم شيوخه:

1. أبو الحسن المحاملي، الشافعي، أحد أئمة الفقه، أخذ الفقه على أبي حامد الإسفراييني، ونسبت له تعليقة, توفي سنة (415هـ) رحمه الله رحمة واسعة[8].
2. ابن رزقويه: محمد البزاز البغدادي، المشهور بابن زرقوية، أحد الأئمة العلماء أضر في كبره، توفي سنة 412هـ[9].
3. أبو علي ابن شاذان: الحسن البزاز، كان ثقة، وله باع في العلم, توفي سنة 426هـ[10].
4. محمد بن أبي النصر، نزيل دمشق، وكان أحد العلماء المعروفين بعلمه، توفي سنة 446هـ[11].
5. ابن أبي الفوارس، محمد بن أحمد البغدادي، المتوفى سنة 412هـ، وقبره بجوار قبر الإمام أحمد[12].

ثالثاً: أهم تلاميذه:

تتلمذ على الحافظ على عددٍ كبير من العلماء الذين كان لهم دور بارز في نشر العلم وبثه بين الناس، ومن أشهرهم:

1. الحارث بن أبي ذباب المدني[13].
2. أبو طاهر السلفي، الإمام الحافظ، المحدث المشهور، توفي سنة 476هـ[14].
3. يوسف الهمذاني الزاهد، من العلماء المشهورين في العراق وخراسان[15].
4. عبد الغافر الفارسي، أحد أئمة اللغة، والحديث، والتاريخ، توفي سنة 529هـ[16].

رابعًا: مؤلفاته:

للخطيب البغدادي مؤلفات عدة منها:

1. «الإجازة للمعدوم والمجهول»: واسمه كاملًا: «الكلام على الصفات وإجازة المجهول والمعدوم وتعليقهما بشرط»، تحقيق: عمرو عبد المنعم سالم، مكتبة العلم بجدة.
2. «اقتضاء العلم بالعمل»: المحقق: محمد ناصر الدين، الناشر: المكتب الإسلامي.
3. «تاريخ بغداد»: من أشهر مصنفاته، جمع فيه عددًا كبيرًا من التراجم، على طريقة المحدثين، والكتاب مطبوع عدة طبعات.
4. «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»: المحقق محمد عجاج الخطيب.
5. «شرف أصحاب الحديث»: المحقق: عمرو عبد المنعم، الناشر: مكتبة ابن تيمية.
6. «الفقيه والمتفقه»: المحقق عادل بن يوسف.
7. «الكفاية في معرفة أصول علم الرواية».

مولده ووفاته:

قال البغدادي نفسه: «ولدت سنة (392)هـ»[17].

وأما وفاته: فقد توفي في سنة 463هـ.

المبحث الثاني: منهج الخطيب البغدادي في التفسير بالمأثور.

المطلب الأول: مفهوم التفسير بالمأثور:

التفسير لغةً: هو بيان وتفصيل للكتاب، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو التفسرة[18]، ويقال: التفسير والتأويل، والمعنى واحد، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: 33]، والفسر: كشف المغطى، وقيل: التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل.

مما سبق يتضح أن التفسير في اللغة هو التوضيح والبيان، والكشف عما هو مراد من اللفظ.

التفسير اصطلاحاً: عرفه الزركشي بقوله: «هو علم نزول الآية، وسورها، وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها، ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها».

ثم قال: «وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها، وحرامها، ووعدها، ووعيدها، وأمرها، ونهيها، وعِبَرِها، وأمثالها، وهذا الذي منع فيه القول بالرأي»[19].

وعرفه السمين الحلبي بأنه: «معرفة مدلولات الألفاظ وأسباب النزول والوقائع»[20].

وعرفه السيوطي بأنه: «علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة: نزوله، وسنده، وأدائه، وألفاظه، ومعانيه المتعلقة بالألفاظ، والأحكام، وغير ذلك»[21].

والأثر: في اللغة بقية ما يرد وما لا يرى بعد بقاء فيه علقة[22].

يقال ذهبتُ في إثر فلان: بمعنى استقفيته.

وأثر الحديث يطلق: على ما أثره قوم عن قوم سابقين.

أي: أن يحدث به في آثارهم، بعدهم[23].

وحديثٌ مأثور، أي يخبر الناس به بعضهم بعضاً[24]، أي: ينقله خلف عن سلف[25]، ومن ذلك السيف المأثور: للقديم المتوارث كابرًا عن كابر[26].

(6) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، (175/10)؛ شذرات الذهب لابن العماد، (39/1).
(7) مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، (173/3).
(8) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (25/6).
(9) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، (75/1- 76).
(10) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (223/8).
(11) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ الذهبي، (88/21).
(12) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، (30/13).
(13) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، للحافظ ابن الجوزي، (129/16)؛ تبصير المنتبه لابن حجر، (578/2).
(14) إكمال الإكمال، محمد بن عبد الغني بن شجاع، (640/2).
(15) وفيات الأعيان لابن خلكان، (79/7).
(16) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، (85/31).
(17) العبر في خبر من غبر، للذهبي (315/2)؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، 16/129؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري، (78/5).
(18) العين، الخليل بن احمد الفراهيدي مادة (سرف)، (248/7).
(19) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين، (148/2).
(20) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، (230/3).
(21) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (174/2).
(22) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (54/1).
(23) العين، الخليل بن أحمد، (237/8).
(24) تهذيب اللغة، للهروي، (87/15).
(25) الصحاح، للجوهري، (575/2).
(26) أساس البلاغة للزمخشري، (20/1).

التفسير بالمأثور اصطلاحاً: لم أجد للتعريف بالمأثور حدًّا عند المتقدّمين، وعرّفه بعض المعاصرين بتعاريف، أذكر منها:

عرفه بازمول، فقال: «هو التفسير الذي لا إعمال للرأي فيه، والمعاني التفسيرية فيه لا دخل للمفسر فيها برأيه»[27].

وعرفه مجدي باسلوم بأنه: «ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه، فالتفسير بالمأثور إما أن يكون تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بالسنة النبوية، أو تفسير القرآن بالمأثور عن الصحابة»[28].

ومن خلال سبق يتضح أن التفسير بالمأثور هو التفسير المعتمد على آيات القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأقوال الصحابة والتابعين.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في التفسير بالمأثور:

إن تفسير القرآن بالمأثور من أبلغ التفاسير[29]، فالله عز وجل أمر بالرجوع إليه تبارك وتعالى وإلى رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: 59].

وجعل الإمام الشافعي العلم على طبقات خمسة الأربعة منها هي من المأثور؛ وهذه الطبقات هي:

الطبقة الأولى: الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة.

الطبقة الثانية: الإجماع.

الطبقة الثالثة: قول الصحابي إذا لم يُعرف له مخالف من الصحابة.

الطبقة الرابعة: أقوال الصحابة التي اختلفوا فيها.

الطبقة الخامسة: القياس على بعض هذه الطبقات[30].

فأولى هذه الطبقات هو: القرآن الكريم، الذي فيه تبيانٌ لكل شيء، وما أُجمل في آية، يفصل في أخرى، «فالله تعالى أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم الكتاب، وبيَّن فيه للأمة ما يحتاج إليه من حلال وحرام، كما قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل: 89]»[31].

وتأتي في الطبقة الثانية بعد القرآن الكريم: السنة بالسنة النبوية المطهرة، فالمفسر إن أعياه ذلك (التفسير بالقرآن) فعليه بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، فكل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن، أو مما أُوحي إليه بهذا الشأن، وعَنِ الْمِقْدَامِ بن مَعْدِي كَرِبَ عن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقرآن فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ من حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ من حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كل ذِي نَابٍ من السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ»[32].

(27) التفسير بالمأثور: مفهومه وأنواعه وقواعده، د. محمد بن عمر بازمول، ص26.
(28) تفسير الماتريدي، أبو منصور الماتريدي، (256/1).
(29) التبيان في أيمان القرآن، ابن قيم الجوزية، (278/1).
(30) ينظر: المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، ص109.
(31) جامع العلوم والحكم، ابن رجب بن الحسن، السَلامي، (195/1).
(32) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب السنة، باب في لزوم السنة (200/4)، (4604).

ويوضح دور السُّنة النبوية المطهرة في تفسير القرآن الكريم، أنها تأتي تفسيرًا لما افترضه الله عز وجل مجملًا في كتابه، ولم يُفسره، وإنما أحال تفسيره وبيانه إلى رسول الله ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44][33].

وأما تفسير الصحابة والتابعين، فلأنهم أعلم الناس بالقرآن، حيث شاهدوا تنزيله، وعاينوا وقائعه، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي لا إله غيره، ما نزلت آية في كتاب الله، إلا وأنا أعلم فيم نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته»[34].

ومن خلال ما سبق يتضح أن أهل العلم بينوا فضيلة التفسير بالمأثور، وقدموه على أي نوع من أنواع التفسير؛ لما لها من منزلة عظيمة، ومكانة كبيرة، فأفضل ما يفسر به القرآن هو القرآن، وما أثر عن سيد الأنام، ومن تبعه من الصحابة والتابعين إلى يوم الدين بإحسان.

المطلب الثالث: منهج الخطيب في تفسير القرآن الكريم:

اهتم العلماء بتفسير القرآن الكريم على مر العصور والدهور من لدن عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وبذلوا في سبيله الغالي والنفيس، والذي اعتمد عليه الخطيب البغدادي في تفسيره للقرآن الكريم، هو القرآن نفسه، وهو عبارة عن تفسير بعض آيات القرآن المجملة أو المفتقرة إلى بيان، بآيات أخرى في مواضع أخر، أو بسط ما أوجز في موضع آخر، أو كشف ما أُبهم في مكان آخر[35]، ويمكن بيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ﴾ [النحل: 112].

بَيَّن الخطيب البغدادي أن المراد بالقرية في الآية أهل القرية، وليست القرية ذاتها، فقال: «يعني: قرية كان أهلها مطمئنين، وكان ذكر القرية في هذا كناية عن أهلها، وأهلها المرادون بها؛ لا هي»[36].

واستدل الخطيب البغدادي على تفسيره بآيات من القرآن الكريم، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أ. قوله تعالى في آخر الآية: ﴿كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [النحل: 112] والقرية لا صنع لها[37].

ب. وقوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [النحل: 112] والقرية: لا كفر لها[38].

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: 143].

ذكر الخطيب البغدادي: إلى أن «الْوَسَطُ: هو الْعَدْلُ؛ واستدل بحديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى في كِتَابِهِ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: 143] قَالَ: عَدْلًا» قُلْتُ: وَهَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى في آيَةٍ أُخْرَى ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: 28]»»[39].

(33) السنة، محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، ص35.
(34) جامع البيان للطبري، (75/1).
(35) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شُهبة، ص44.
(36) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (294/1).
(37) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (294/1).
(38) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (294/1).
(39) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (406/1).

واستدل الخطيب البغدادي على ما ذهب إليه بالقرآن الكريم، ففسر القرآن بالقرآن.

وهو قول أبي سعيد الخدري[40]، ومجاهد بن جبر[41]، والفراء[42]، وأبي عبيدة[43]، وعبد الرزاق[44]، وأبي بكر العُزيري[45].

وفسرها يحيى ابن سلام بأنها خاصة بالمسلمين، فقال: «يعني عدلا بين النَّاس، يعني المسلمين خاصَّة»[46].

والراجح –والله أعلم– ما عليه جمهور المفسرين، واختاره الخطيب البغدادي، أن المراد بالوسط العدل، فما يشهد له القرآن الكريم مقدم على غيره.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: 171]، وَقَالَ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: 3].

حينما فسر الخطيب البغدادي الآيتين، استدل على تفسيره بصريح القرآن الكريم، «قال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: 91] فبيَّن العلة في سقوط قول من قال: إن له ولدًا، وإن له شريكاً»[47].

رابعاً: قال تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الشعراء: 171].

فسر الخطيب البغدادي العجوز بأنها: امرأة نبي الله لوط عليه السلام فقال: «ولم يعيّن من هي العجوز، وذلك بعد ما عينها في قوله: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [العنكبوت: 33]»[48].

واستدل الخطيب على تفسيره بالقرآن الكريم، ففسر الآية بآية أخرى. وهو قول قتادة[49]، والطبري[50]، وابن أبي زمنين[51]، والواحدي[52]، وهو قول ليس فيه خلاف بين أهل التفسير.

خامساً: قال تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

بين الخطيب البغدادي أن معنى الآية: «واجب عليهم أن يحذروا كما قال تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 187]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: 65]، ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: 31] إيجابًا عليهم أن يتقوا، وأن يفقهوا، وأن يهتدوا»[53].

فالخطيب البغدادي فسر القرآن بالقرآن، حيث استدل على المعنى الذي ذهب إليه بالعديد من آيات القرآن الكريم، وهو قول الجصاص «فأوجب عليهم الحذر من مخالفتهم ما سمعوه، كما قال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: 63] دل ذلك على لزوم العمل به»[54].

المطلب الرابع: منهج الخطيب في تفسير القرآن بالسنة:

من الأمور التي يعتمد عليها المفسرون في تفسيرهم بصفة أساسية الحديث النبوي الشريف، حيث تعد السنة النبوية هي المصدر الثاني لتفسير القرآن الكريم، لذلك كان التفسير بالسنة هو أصح ما يفسر به كتاب الله تعالى؛ لأن السنة النبوية وحي من الله تعالى، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وأن الرسول ﷺ هو أعلم الناس بمراد الله تعالى.

ومما يبين أهمية السنة النبوية في تفسير القرآن الكريم، قول محمد بن نصر المروزي، والذي يتلخّص في جعل تصرّفات السنة على ستة أوجه:

الوجه الأول: سنّة أجمع العلماء على أنها واجبة.

الوجه الثاني: سنّة أجمع العلماء على أنها نافلة.

الوجه الثالث: سنّة مختلفٌ في وجوبها أو سُنيّتها.

ثم الوجه الأول، وهو السنة المجمع على وجوبها على وجهين: أحدهما: عمل، والآخر إيمان. والنوع الذي هو عمل يأتي على أوجه: منها نوعٌ أجمعوا على أنه تفسيرٌ وبيان لما أُجمله الله في كتابه، ولم يفسّره، وإنما جعل بيانه وتفسيره إلى النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44]، ومنها نوعٌ اختلفوا في كونه ناسخًا لبعض أحكام القرآن، أو مبيّنًا لخاصّه من عامّه، بناءً على هل السنّة تنسخ القرآن أو لا؟ ومنها نوعٌ اتفقوا على كونه زيادة على ما في القرآن[55].

قال الشوكاني: «والمصير إلى هذا التفسير النبوي متعيّن، وهو الذي أطبق عليه أئمة التفسير من السلف.

قال ابن أبي حاتم: لا أعلم خلافا بين المفسرين في تفسير المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى»[56].

بل إن السنة النبوية هي خير ما يُفسر به كتاب الله تعالى، فأعلم الناس بكتاب الله هو النبي صلى الله عليه وسلم، المعصوم من الخطأ.

قال الزرقاني: «خير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ ووظيفته البيان والشرح مع أنا نقطع بعصمته وتوفيقه، قال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44]»[57].

ومن أمثلة التفسير بالسنة: ما رواه أبو الجوزاء، عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لم أر شيئًا أحسن طلبًا، ولا أسرع إدراكًا من حسنة حديثة لذنب قديم» قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود:114]»[58].

وأيضاً أن يكون الحديث مبيناً للقرآن الكريم، كتخصيص العموم، وتقييد المطلق، قال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44][59]، ومن تبيين السنة للقرآن قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]، فإن القوة مجملة، ولكن بينها النبي ﷺ بقوله ألا إن القوة الرمي[60].

(40) ينظر: جامع البيان للطبري، (627/2).
(41) ينظر:تفسير مجاهد، ص215.
(42) ينظر: معاني القرآن، يحيى بن زياد، (83/1).
(43) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة، (59/1).
(44) ينظر: تفسير عبد الرزاق، (295/1).
(45) ينظر: غريب القرآن، محمد بن عُزير السجستاني، ص479.
(46) ينظر: التصاريف لتفسير القرآن ليحيى بن سلام، ص152.
(47) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (81/2).
(48) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (103/2).
(49) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، (2809/9).
(50) جامع البيان للطبري، (631/17).
(51) تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (70/4).
(52) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي، (361/3).
(53) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (280/1).
(54) الفصول في الأصول، أحمد بن علي الجصاص، (78/3).

(55) من كتاب السنة، لمحمد ابن نصر المروزي، ص35 بتصرّف.
(56) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (30/1). وينظر: تفسير ابن أبي حاتم، (31/1).
(57) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، (13/2).
(58) المعجم الكبير، الطبراني (174/12)، حديث رقم: (12798).
(59) الوَاضِح في أصُولِ الفِقه، أبو الوفاء ابن عقيل (301/4).
(60) ينظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، ابن بدران ص267. والحديث أخرجه مسلم، رقم (1917) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

اتبع الحافظ الخطيب البغدادي نهج من سلف في تفسير القرآن الكريم، فاتخذ من سنة النبي ﷺ بياناً للقرآن الكريم، ويتضح ذلك مما يلي:

أولاً: استدل الخطيب البغدادي بالسنة النبوية في تفسير القرآن الكريم، فذكر في ذلك حديث عَلِيٍّ رضي الله عنه، – قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتُفْتَنُ بَعْدَكَ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوْ سُئِلَ مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا؟ قَالَ: «بِكِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ من بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا من خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ من حَكِيمٍ حُمَيْدٍ، من ابْتَغَى الْعِلْمَ من غَيْرِهِ، أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ وَلِي هذا الْأَمْرَ من جَبَّارٍ يَحْكُمُ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ، هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، فِيهِ خَبَرُ مَا قَبْلَكُمْ، وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، وَهُوَ الَّذِي سَمِعَتْهُ الْجِنُّ فَلَمْ تَكَادَ أَنْ قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبا ۝ يَهْدِي إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: 2–1]، لَا يَخْلَقُ عَلَى طُولِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عِبَرُهُ، وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ»[61].

وعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّ هذا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا»[62].

ثانيا: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6].

ذكر الخطيب البغدادي أن رسول الله ﷺ: «مسح على الخفين وأمر به، فتبين لنا أن الله إنما عنى بغسل الأرجل، إذا كانت الأقدام بادية، لا خفاف عليها، وكذلك شرائع القرآن كلها، إنما نزلت جملا حتى فسرتها السنة»[63].

وقال أيضاً: «وحمل الآية التي أشار إليها عكرمة على ما ذكر أبو عبيد، أن المراد بغسل الأرجل إذا لم تكن مستورة بالخفاف، أن سنة رسول الله ﷺ فسرت كتاب الله عز وجل»[64].

ثالثاً: قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطا﴾ [البقرة: 143].

ذكر الخطيب البغدادي: «أن معنى وسطًا هو: عَدْلًا»[65]، فاستشهد بالسنة النبوية في تفسير ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطا﴾ [البقرة: 143] بحديث أبي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ لاَ مَا جَاءَنَا من نَبِيٍّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: من يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: محمد ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قد بَلَّغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطا﴾ [البقرة:143] وَالوَسَطُ العَدْلُ»[66].

رابعاً: قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [الشورى: 35]، وبِقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّ إِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 20].

استشهد الخطيب البغدادي في تفسير هذه الآية بحديث أبي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ رَاهَوَيْهِ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: 58]»[67][68].

خامساً: قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 31]. فسر الخطيب البغدادي قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابا﴾ بأن معناه: قلّدوهم[69].

واستدل على ذلك بحديث عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رضي الله عنه، لما جاء إلى النبيّ ﷺ فقرأ عليه سورى براءة، حتى بلغ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 31]. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا كُنَّا نعْبُدُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَيْسَ كَانُوا يُحِلُّونَ لَكُمُ الْحَرَامَ فَتَسْتَحِلُّونَهُ وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْكُمُ الْحَلَالَ فَتُحَرِّمُونَهُ؟»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»[70].

وهو قول حذيفة بن اليمان ﷺ[71]، لما سُئِلَ عن هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 31] أَكَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ؟ قَالَ: «كَانُوا يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَيُحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَيُحَرِّمُونَهُ»[72].

وبه قال الفراء[73]، وابن قتيبة[74].

سادسًا: قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 151].

فسر الخطيب المراد من الآية بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا من الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَكَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، لِمَ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فحج آدَمُ مُوسَى يَعْنِي أَنَّ آدَمُ هُوَ حَجُّ مُوسَى»[75].

قال الخطيب عقب الحديث: «وضع موسى عليه السلام في غير موضعها فصار محجوجاً، وذلك أنه لام آدم عليه السلام على أمر لم يفعله، وهو خروج الناس من الجنة، وإنما هو فعل الله تعالى، ولو أن موسى لام آدم عليه السلام على خطيئته الموجبة لذلك لكان واضعًا للملامة موضعها، ولكان آدم محجوجًا وليس أحد ملوما إلا على ما يفعله، لا على ما تولد من فعله مما فعله غيره. والكافر إنما يلام على فعل الكفر لا على دخول النار، والقاتل إنما يلام على فعله لا على موت مقتوله، ولا على أخذ القصاص منه فعلمنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث كيف نسأل عند المحاجة، وبين لنا أن المحاجة جائزة، وأن من أخطأ موضع السؤال كان محجوجا، وظهر بذلك قول الله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:151]»[76].

(61) أخرجه الدارمي في السنن، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، (2099/4)، حديث رقم (3375).
(62) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، (125/6)، حديث رقم: (30006)؛ وابن حبان في صحيحه، (329/1)، حديث رقم: (122). صححه الألباني.
(63) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (235/1).
(64) المصدر نفسه، (236/1).
(65) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (406/1).
(66) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: 1]، (134/4)، حديث رقم: (3339).
(67) أخرجه الترمذي في السنن، (378/5)، حديث رقم: (3253)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(68) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (552/1).
(69) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (129/2).
(70) أخرجه الترمذي في السنن، (278/5)، حديث رقم: (3095). حسنه الألباني.
(71) تفسير عبد الرزاق، (144/2).
(72) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، (130/2).
(73) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (433/1).
(74) ينظر: غريب القرآن، ابن قتيبة الدينوري، ص184.
(75) متفق عليه. البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، (158/4)، حديث رقم: (3409)، مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (2042/4)، حديث رقم: (2652).
(76) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (558/1).

وبذلك يتضح أن الخطيب البغدادي اتخذ من السنة مصدراً لتفسير القرآن الكريم.

المطلب الخامس: منهج الخطيب في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين فمَن بعدهم:

إذا لم يجد المفسر للآية نصاً من كتاب الله تعالى، أو سنة نبيه ﷺ فإنه يعتمد في تفسيره على أقوال الصحابة رضي الله عنهم.

والصحب الكرام هم أهل العلم، وهم الذين عاصروا التنزيل، فعلموا التأويل، لذا كان تفسيرهم أولى من الأخذ بالرأي، ولماذا كانوا كذلك؟

أجاب الشافعي على هذا التساؤل، وأرجع السبب إلى تفوّقهم على من بعدهم في العلم، والعقل، والورع، والاجتهاد والاستنباط، ولهذا فـ«آراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا»[77].

وهذا المسلك من مسالك التفسير مما يقلل مادة الخلاف الواقعة في التفسير، فالخلاف الذي يقع في التفسير يكون أغلبه من جهة الاستدلال، وليس من جهة النقل.

وهذا الخلاف وقع في عهد ما بعد تابع التابعين، ومن ينظر في أقوال الصحابة لا يكاد يجد فيها هذا الخلاف.

وذلك مثل تفسير عبد الرزاق.

وتفسير وكيع. وعبد بن حميد، وتفسير الإمام أحمد، وكذلك تفسير إسحاق بن راهوية، وبقي بن مخلد، وابن المنذر، وسفيان بن عيينة، وتفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم، وغيرهم[78].

ومما يعطي تفسير الصحابة أهميّة: أنّهم شاهدوا الوحي، وعاينوا أسباب النزول، بالإضافة إلى سلامة فطرهم، وما تميّزوا به من الفصاحة والبيان[79].

ولهذا عدّه بعض أهل العلم حديثًا مسندًا[80].

ولقد أكد على أهمية تفسير الصحابة رضي الله عنهم الكثير من أهل العلم، والمفسرين، حيث بيّنوا التدرّج في التفسير، وأنه في المرتبة التي تلي الكتاب والسنة، لما سبق من اختصاص الصحابة بالمكانة المرموقة، وبالفهم السليم، والفطر الصحيحة، ومن معاينة تنزيل الوحي وغير ذلك[81].

لقد سلك الخطيب البغدادي في تفسيره لكتاب الله تعالى المنهج القويم من تفسير القرآن بالقرآن، فإن لم يجد وبالأحاديث النبوية، وبالآثار الثابتة المسندة من أقوال الصحابة رضي الله عنهم، ومن ثم فقد اكتسب تفسيره أهمية خاصة عند العلماء، ويمكن الوقوف على جملة من الأمثلة:

أولاً: قال تعالى: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: 4]، نقل الخطيب البغدادي في تفسير هذه الآية قول ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: 4]، قال: «جودة الخط»[82].

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: 82]، فسر الخطيب البغدادي الآية بقول ابْنِ عَبَّاسٍ، وأن المراد بالكنز «عِلْمُ صُحُفٍ»[83].

ثالثاً: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: 18].

قال الخطيب البغدادي: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْعِلْمُ كَثِيرٌ وَلَنْ تَعِيَهُ قُلُوبُكُمْ وَلَكِنِ ابْتَغُوا أَحْسَنَهُ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: 18]»[84].

رابعاً: قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: 59].

نقل الخطيب البغدادي قول ابن عباس رضي الله عنه في الآية أن: «طاعة الله اتباع كتابه، وطاعة الرسول اتباع سنته»[85].

خامساً: قال تعالى: ﴿وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: 59].

فسّرها الخطيب بأنّ المراد بأولي الأمر العلماء، ونقل في ذلك قول ابن عباس في الآية: «العلماء حيث كانوا وأين كانوا»[86].

واختلف العلماء في المراد بأولي الأمر في الآية على أقوال:

القول الأول: عن جابر ومجاهد أنهم: الفقهاء[87].

القول الثاني: هم الأمراء، وهو قول بعض الصحابة كابن عباس، وأبي هريرة، وبه قال السّدّي، وابن زيد.

القول الثالث: هم أصحاب رسول الله ﷺ، وهذ قول مجاهد.

القول الرابع: هم الشيخان أبو بكر وعمر، وهذ قول عكرمة.

القول الخامس: هم العلماء والفقهاء، وهو قول جابر بن عبد الله، والحسن، وعطاء، وأبي العالية[88].

والذي أميل إليه أن المراد بأولي الأمر: الأمراء والولاة؛ وهو ما رجّحه الإمام الطبري، عاضدًا ترجيحه بصحّة الأخبار الواردة بطاعتهم عن النبي ﷺ[89].

سادساً: قال تعالى: ﴿نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ [الرعد: 41].

نقل الخطيب البغدادي عند تفسيره للآية قول ابن عباس رضي الله عنه «ذهاب فقهائها، وخيار أهلها»، وعن ابن عباس رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ [الرعد: 41]. قال: «موت علمائها وفقهائها»[90].

واختلف العلماء في المراد بالآية على خمسة أقوال:

الأول: بالفتوحات الإسلامية لبلاد الكفار، وهذا قول قتادة.

الثاني: بخراج الأرض بعد العمارة، وهذا قول مجاهد.

الثالث: بنقصان بركة الأرض وتمحيق ثمرتها، وبه قال الكلبي والشعبي.

الرابع: بموت الفقهاء والأخيار، وبه قال ابن عباس.

الخامس: أنه بجور ولاتها[91].

(77) المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، ص109.
(78) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة البغوي (1/15-16).
(79) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (13/2).
(80) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، (283/2).
(81) ينظر مثلًا: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، (7/1).
(82) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع الخطيب البغدادي، (398/1).
(83) تقييد العلم بالعمل، الخطيب البغدادي، ص117.
(84) تقييد العلم بالعمل، للخطيب البغدادي، ص141.
(85) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (126/1).
(86) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (126/1).
(87) المصدر نفسه، (126/1-127).
(88) النكت والعيون، الماوردي، (499/1-500).
(89) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (182/7).
(90) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، (166/1).
(91) ينظر: النكت والعيون، للماوردي، (119/3).

والذي أميل إليه ما قاله الطبري: «أولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾ [الرعد: 41] بظهور المسلمين من أصحاب محمد ﷺ، وقهرهم أهلها»[92].

المبحث الثالث: جهود الخطيب البغدادي في التفسير بالرأي.

المطلب الأول: مفهوم التفسير بالرأي:

لم أقف على تعريف للسابقين لمفهوم التفسير بالرأي، ورام بعض المعاصرين وضع حدٍّ له، ومن تلكم التعاريف:

عرفه الذهبي بأنه: «عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد، بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية، ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسِّر»[93].

وعرفه أبو زهرة فقال: «معناه: تفسير القرآن بالنظر المجرَّد الذي لا يخالف اللغة، بل يستعين بمناهجها، ولا يخالف السنة، بل يعتمد على الصحيح من أسانيدها إن صحَّت عنده، ولا يناقض تفسير الصحابة المأثور، ولا أسباب النزول التي صحَّت بسند صحيح»[94].

المطلب الثاني: أقوال العلماء بالتفسير بالرأي:

اختلف العلماء في القول بالتفسير بالرأي على أقول نذكر منها:

القول الأول: منع التفسير بالرأي[95].

وأدلتهم في ذلك ما يأتي:

1. قال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44].

وجه الدلالة: هذه الآية الكريمة تبين أن الرسول ﷺ هو الذي ينبغي أن يبين للناس، ويرد هذا القول بأن الآية الكريمة ليس فيها أن غير الرسول ﷺ لا يجوز له أن يبين للناس، كيف وهناك آيات كثيرة، تحتم على العلماء أن يبينوا للناس ما لا يعلمون[96].

ونوقش هذا الاستدلال: بأن النبي ﷺ مأمور بالبيان، وقد بيّن ما احتاج الناس إلى تفسيره في عصره، وتُوفي ﷺ ولم يرد عنه تفسير القرآن آية آية، فما لم يرد عنه فيه شيء من التفسير فإن للمجتهدين من أهل التفسير فيه فكر ونظر دعاهم الله تعالى إليه في كتابه في آيات كثيرة[97].

2. عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النَّار»[98].

ووجه الدلالة في هذا الحديث: هو كما ذكره الطيبي: «بأن الحديث نهى عن القول في القرآن بمجرد الرأي، وهذا خاص بمن لا يستجمع شروطه، وأما من استجمع الشرائط فيجوز له ذلك»[99].

3. عن جندب بن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»[100].

ووجه الدلالة في هذا الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل من قال في القرآن في لفظه أو معناه بعقله المجرد مخطئًا، حتى ولو اتفق له إصابة الحق فهو مخطئ حُكمًا[101].

القول الثاني: جواز التفسير بالرأي[102].

وأدلتهم في ذلك:

1. قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلا﴾ [النساء: 83].

وجه الدلالة: أي لعلمه الذين يسألون عنه ويتحسسونه، فيكون دليلاً على جواز التفسير بالرأي[103].

2. قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: 24].

وجه الدلالة: إن الله تعالى حثّ عباده على التدبر للقرآن والاعتبار بآياته والاتعاظ بمواعظه، وهذا يدل على أن أولي العلم بما لهم من العقل الصافي عليهم أن يتأولوا ما لم يستأثر الله بعلمه، فحسن التدبر، والعظة فرع عن الفهم والتفقه، فدلت الآية على أن هناك من يستنبط من آيات القرآن الكريم، مما يدل على جواز التفسير بالرأي[104].

3. لو كان التفسير بالرأي غير جائز لتعطل كثير من الأحكام، وهذا اللازم باطل؛ حيث إن النبي ﷺ لم يذكر تفسير كل آية[105].

القول الثالث: التفسير بالرأي جائز بشروط، وهو ما ذهب إليه الزرقاني، قال الزرقاني: «يختلف العلماء في التفسير بالرأي بين مجيز ومانع، والتحقيق: الجواز بشروطه، والمنع عند عدم توافر شروطه»[106]. وهذه الشروط هي:

- أن يكون اعتماده واستناده على ما ثبت عن النبي ﷺ وعن الصحابة، وجعل ذلك مستندًا ومنطلقًا يضيئ السبيل للمفسر برأيه.
- العلم بأحكام الشريعة أصولاً وفروعًا حتى يُنزل كلام الله على المعروف من تشريعاته.
- المعرفة باللغة العربيّة، وأساليبها وقوانينها، ونحوها، وصرفها، ووجوهها[107].

والراجح في ذلك هو القول الثالث لما يلي:

- أنه وسط بين القولين.
- أنه لم يفتح باب التفسير بالرأي، وإنما فتحه لمن تتوفر فيه مؤهلات وشروط ذلك.

المطلب الثالث: منهج الخطيب البغدادي في التفسير بالرأي:

1. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف: 154].

قال الخطيب البغدادي: «والغضب لا يسكت، إنما يسكت صاحبه، ومعناه: سكن»[108].

(92) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (579/13).
(93) التفسير والمفسرون، حسين الذهبي (183/1).
(94) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، ص404.
(95) روح المعاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (7/1).
(96) التفسير والمفسرون، حسين الذهبي (184/1).
(97) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، ص133.
(98) أخرجه أحمد في المسند (496/3)، (2069).
(99) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (689/2).
(100) أخرجه الترمذي في السنن، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (200/5)، (2952).
(101) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، (310/1).
(102) روح المعاني، الألوسي، (7/1).
(103) تفسير الطبري (257/7).
(104) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (58/2).
(105) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (58/2).
(106) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (54/2).
(107) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، (24/1)، ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (50/2).
(108) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، (215/1).

ذهب العلماء أن هذا من باب المجاز، فالعرب تضيف الأفعال إلى من لا يعقل من باب التجوز[109].

2. قال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء: 165].

قال الخطيب البغدادي: «بعثت الرسل وأُزيحت العلل، وذلك حتى لا يقولوا في يوم القيامة، إنا كنا عن هذا غافلين.

ولا يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولًا.

فأزاح الله العلل بالرسل، حتى لا يكون لهم حجة فيما ارتكبوه من المخالفة»[110].

قال ابن الجوزي: «لئلا يحتجوا في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل، لأن هذه الأشياء إنما تجب بالرسل»[111].

الخاتمة

بعد هذه الجولة الماتعة في منهج الخطيب البغدادي في التفسير، والتي صاحبتها العديد من الصعاب، من بينها تفرق أقوال الخطيب البغدادي في كتبه؛ مما يقتضي تتبع تلك الأقوال من أجل الوقوف على منهجه في التفسير، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج، وهي:

1. اعتنى بالتفسير المأثور، ففسر القرآن الكريم بنصوص القرآن وحديث النبي ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين.
2. يعد تفسير الخطيب البغدادي تفسير جامعاً بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.
3. لم يشدد الخطيب البغدادي في شروط من يروون التفسير كرواة الحديث، وبين أن للعلماء تفسير من لم يحتجوا به في الأحاديث المسندة.
4. اعتنى الخطيب البغدادي بتفسير القرآن الكريم في ثنايا كتبه، فجاء تفسيراً ثرياً بالمصادر، حيث تعددت المشارب واختلفت، ومن مصادر الخطيب البغدادي في تفسيره، القرآن الكريم، والسنة، وأقوال الصحابة.

التوصيات

1. العناية بدراسة تراث العلماء وجهودهم في علوم القرآن.
2. عمل دراسة حول جهود الخطيب البغدادي في أصول الفقه.
3. تتبع أقوال العلماء التفسيرية الذين لم تدرس أقوالهم من قبل، ولهم أقوال تفسيريه في بطون كتبه.
4. تشجيع الأكاديميين والباحثين على عمل الأبحاث العلمية في مثل هذه النوعية من البحوث.
5. العناية بتراث الخطيب البغدادي.

الدعم المالي

يؤكد الباحثون أن هذا العمل العلمي لم يحصل على أي دعم مالي من أي جهة حكومية أو خاصة، وأنه تم إعداده وتمويله ذاتياً.

(109) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (101/3).
(110) ينظر: الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، (45/2).
(111) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (499/1).

الإفصاح والتصريحات

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي(CC BY- NC 4.0) ، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة: https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأكفاني، هبة الله بن أحمد بن محمد (ت: 524هـ). ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم. تحقيق عبد الله بن أحمد بن سلمان. الرياض: دار العاصمة، 1409هـ.

ابن تيمية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية) (751-691). التبيان في أيمان القرآن. تحقيق عبد الله بن سالم البطاطي. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، د.ت.

ابن حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: 327هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق أسعد محمد الطيب. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت: 852هـ). تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. تحقيق محمد علي النجار. بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت: 681هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، د.ت.

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت: 795هـ). جامع العلوم والحكم. تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس. بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

ابن زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى (ت: 1394هـ). المعجزة الكبرى القرآن. القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.

ابن شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: 1403هـ). الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. القاهرة: مكتبة السنة، ط4، د.م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ). تاريخ دمشق. تحقيق عمرو بن غرامة العمروي. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ - 1995م.

ابن فارس، أحمد بن فارس (ت: 395هـ). مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. د.م: دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ). غريب القرآن. تحقيق أحمد صقر. د.م: دار الكتب العلمية، 1398هـ - 1978م.

ابن كثير القرشي، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد سلامة. د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.

ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله (ت: 485هـ). تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام. تحقيق سيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ.

ابن نقطة الحنبلي البغدادي، معين الدين محمد بن عبد الغني (ت: 629هـ). إكمال الإكمال. تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1410هـ.

الأزهري، محمد بن أحمد (ت: 370هـ). تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.

الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ). روح المعاني. تحقيق علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.

بازمول، محمد بن عمر. التفسير بالمأثور: مفهومه، وأنواعه، وقواعده. د.م: د.ن، ب.ت.

البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ.
البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: 458هـ). المدخل إلى السنن الكبرى. اعتنى به محمد عوامة. القاهرة: دار اليسر / بيروت: دار المنهاج، د.ت.
البيهقي، أحمد بن الحسين (ت: 458هـ). المدخل إلى السنن الكبرى. تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي. الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، د.ت.
التيمي البصري (أبو عبيدة)، معمر بن المثنى (ت: 209هـ). مجاز القرآن. تحقيق محمد فؤاد سزگين. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1381هـ.
الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ). الصحاح. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ – 1987م.
الحازمي الهمداني، زين الدين محمد بن موسى (ت: 584هـ). الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار. حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، د.ت.
الحموي (ياقوت)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ). إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ – 1993م.
الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت: 463هـ). تقييد العلم بالعمل. بيروت: إحياء السنة النبوية، د.ت.
الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: 463هـ). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. تحقيق محمد عجاج الخطيب. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1416هـ – 1996م.
الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: 463هـ). الفقيه والمتفقه. تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي. السعودية: دار ابن الجوزي، ط2، 1421هـ.
خلف، عبد الجواد محمد عبد الجواد. مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن. القاهرة: دار البيان العربي، د.ت.
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ). سير أعلام النبلاء. القاهرة: دار الحديث، 1427هـ – 2006م.
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ). العبر في خبر من غبر. تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
الذهبي، محمد السيد حسين (ت: 1398هـ). التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت.
الرازى (أبو بكر)، أحمد بن علي (ت: 370هـ). الفصول في الأصول. الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، د.ت.
الزمخشري (جار الله)، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ). أساس البلاغة. تحقيق محمد باسل. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ – 1998م.
الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ). مناهل العرفان في علوم القرآن. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت.
الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ). البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. د.م: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركائه)، د.ت.
السجستاني (أبو بكر العُزيري)، محمد بن عُزير. غريب القرآن. تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران. سوريا: دار قتيبة، د.ت.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ – 1974م.
السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. تحقيق محمد باسل عيون السود. د.م: دار الكتب العلمية، 1417هـ.
الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت: 211هـ). تفسير عبد الرزاق. تحقيق محمود محمد عبده. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ.
الصريفيني، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت: 641هـ). المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور. تحقيق خالد حيدر. د.م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ.
الفراهدة، الخليل بن أحمد (ت: 170هـ). العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
الفراء، يحيى بن زياد (ت: 207هـ). معاني القرآن. تحقيق أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت: 333هـ). تفسير الماتريدي. تحقيق مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ – 2005م.
الماوردي، علي بن محمد (ت: 450هـ). النكت والعيون. تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي (ت: 104هـ). تفسير مجاهد. تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل. مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، د.ت.
المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: 562هـ). الأنساب. تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، د.ت.
المروزي، محمد بن نصر بن الحجاج (ت: 294هـ). السنة. تحقيق سالم أحمد السلفي. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت.
يوسف بن تغري بردي (ت: 874هـ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د.ت.
الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ). فتح القدير. دمشق/بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ.
الواحدي الشافعي، علي بن أحمد بن محمد (ت: 468هـ). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

List of Sources and References

Abu Shuhba, Muhammad bin Muhammad bin Suaylim. Al-Israiyliaat wa Al-Mawduaat Fi Kutub Al-Tafsir. 4th ed. Maktabat Al-Sunnah.
Abu Ubaidah, Maamar bin al-Musanna. Majaz Al-Quraan. Investigated by Muhammad Fuaad Sazkayn. Cairo: Maktaba Al-Khanji, 1381.
Abu Zahra, Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed. Al-Muejiza Al-Kubra Al-Quraan. Dar Al-Fikr Al-Arabi.
Al-Alusi, Mahmoud Bin Abdillah. Ruhu Al-Maany Fi Tafseer Al-Quran Al-Azeem Wa Al-Saba Al-Mathani. Investigated by Ali Abd Al-Bari Atiyyah. 1st ed. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilm iyyah, 1415AH.
Al-Asqalani, Ahmad Bin Ali bin Muhammad Ibn Hajar. Tabsir Al-Muntabeh be Tahrir Al-Mushtabeh. Investigated by Muhammad Ali Al-Najjar. Beirut: Al-Maktaba Al-Ilmiyyah.
Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. Tahtheeb Al-Lugha. Investigated by Muhammad Awad Mureeb. 1st ed. Beirut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 2001.
Al-Baghawy, Abu Mohammad, Al-Husayn bin Mas‘oud. Ma‘alim Al-Tanzil fi Tafsir Al-Qur’an. Investigated by Abdul-Razzaq Al-Mahdy. 1st ed. Beirut: Daar Ihyaa Al-Turath Al-Araby, 1420 AH.
Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi Al-Khatib. Al-Faqih wa Al-Mutafaqih. Investigated by Abu Abd Al-Rahman Adel bin Yusuf Al-Gharazi. 2nd ed. Saudi Arabia: Dar Ibn Al-Jawzi, 1421AH.
Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi Al-Khatib. Al-Jamie Le Aklaq Al-Rawi wa Adab Al-Samie. Inves tigated by Dr. Muhammad ‘Ajjaj Al-Khatib. 3rd ed. Beirut: Mu’assasat Al-Risalah, 1416 AH - 1996 AD.
Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi Al-Khatib. Taqyid Al-Ilm be Al-amal. Beirut: Ihya Al-Sunnah Al-Nabawyyah.
Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad bin Alhussein. Al-Madkhal Elaa Al-Sunan al-Kubra. Published by Muhammad Awama. Cairo: Dar Al-Yusr for Publishing and Distribution – Beirut: Dar Al-Minhaj for Publishing and Distribution.
Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad bin Alhussein. Al-Madkhal Elaa Al-Sunan al-Kubra. Investigated by Dr. Muhammad Diya Al-Rahman Al-Azami. Kuwait: Dar Al-Khulafa for Islamic Books.
Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz. Al-Eabar Fi Khabar Man Ghabar. Investigated by Abu Hajar Muhammad al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Al-Suyuti, Abdurrahman bin Abi Bakr. Al-Itaqan Fi Ulum Al-Qur'an. Investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. 1st ed. Cairo: Al-hay'ah Al-Misria Al-Ammah Lilkitab, 1394AH-1974AD.

Al-Wahedi, Ali bin Ahmad. Al-Waseet fi Tafseer Al-Quran Al-Ma jeed. Investigated by Adel Ahmad Abdul Mawjood. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmeyya.

Al-Zamakhshari, Mahmoud Bin Omar. Asas Al-Balaghah. Investi gated by Muhammad Basil Ouyun AL-Suod. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1419AH- 1998AD.

Al-Zarkashi, Mohammad bin Abdullah. Al-Burhan fi Ulum Al-Qur'an. Investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. Daar Ihyaa Al-Kutub Al-Arabyyah, Isa Al-Baby Al-Halaby wa shurakah.

Al-Zurqani, Muhammad Abd Al-Azim. Manahil Al-Irfan fi Ulum Al-Quraan. 3rd ed. Issa Al-Babi al-Halabi wa shorakah.

Bazmoul, Dr. Muhammad bin Omar. Al-Tafsir be Al-M'athur: Ma fhumuh wa Anwaouh wa Qawaiduh.

Ibn Al-Akfani, Hibat Allah bin Ahmad bin Muhammad bin Hibat Allah. Dhayl Dhayl Tarikh Mawlid Al-Ulama' wa Wafayatihem. Investigated by Dr. Abdullah bin Ahmed bin Salman. Riyadh: Dar Al-Asimah, 1409 AH.

Ibn Al-Qayyim, Muhamad bin Abi Bakr. Al-Tibyaan fi Ayman Al-Qur'an. Investigated by Abdullah bin Salim Al-Bitati. Makkah: Daar Aalam Al-Fawaied.

Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali Bin Al-Hasan Bin Hibat Allah. Tarikh Dimashq. Investigated by Amr Bin Gharama Al-Amrawi. Dar Al-Fiker Publishers and Distributors, 1415AH- 1995.

Ibn Hatim, Abdul-Rahman Bin Abi Hatim. Tafseer Al-Qur'an Al-Azeem. Investigated by Asaad Al-Tayeb. 3rd ed. Saudi Arabia: Nizar Al-Baz Library, 1419 H.

Ibn Katheer, Ismail bin Omar. Tafseer Al-Qur'an Al-Azeem. Inves tigated by Sami Muhammad Salamah. 2nd ed. Riyadh: Dar Tai bah, 1420 AH – 1999.

Ibn Khallikhaan, Ahmad bin Muhammad. Wafiyyaat Al-A'yaan wa Anbaa Abnaa Al-Zamaan. Investigated by Ihsaan Abbas. Beirut – Lebanon: Daar Saadir.

Ibn Makula, Abu Nasr Ali bin Hibatullah bin Jaafar bin Makula. Tahdhib Mustamir Al-Awham ala Dhawi Al-Maarifah wa 'Owli Al-Afham. Investigated by Sayyid Kasrawi Hasan. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1410 AH.

Ibn Noqta Al-Hanbali, Muhammad bin Abd Al-Ghani bin Abi Bakr. Ekmal Al-Ekmal. Investigated by Abd Al-Qayyum Abd Rab Al-Nabi. 1st ed. Makkah: Umm Al-Qura University, 1410AH.

Ibn Qutaibah, Abd Allah bin Muslim. Ghareeb Al-Hadith. Investigated by Ahmad Saqr. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1398AH- 1978.

Al-Jassas Al-Hanafi, Ahmed bin Ali Abu Bakr Al-Razi. Al-Fusul fi Al-Usul. Kuwait: Wazarat Al-Awqaf.

Al-Makki, Mujahid bin Jabr. Tafseer Mujahid. Investigated by Muhammad Abu An-Nail. 1st ed. Egypt: Dār Al-Fikr Al-Islāmi Al-Hadītha, 1410 AH – 1989.

Muhammad Abd Al-Jawad, Abd Al-Jawad Khalaf. Madkhal Elaa Al-Tafsir wa Ulum Al-Quraan. Cairo: Dar Al-Bayan Al-Arabi.

Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad. Siyar A'alam Al-Nubala'a. Cairo: Dar Al-Hadith, 1427 AH- 2006.

Al-Dhahabi, Muhammad Al-Sayyid Hussein. Al-Tafsir wa Al-Mu fasirun. Cairo: Maktabat Wahba.

Al-Dhahiri Al-Hanafi, Yusuf bin Taghri Bardi bin Abdullah, Abu Al-Mahasin, Jamal Al-Din. Al-Nujum Al-Zahirah Fi Muluk Misr wa Al-Qahira. Egypt: Wazarat Al-thaqafa wa Al-Ershad Al-Qa wmi - Dar Al-Kutub.

Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad. Al-Ain. Investigated by Dr. Mahdi Al-Makhzomi and Dr. Ibrahim Al-Samarai. 1st ed. Beirut: Mu'assasah Al-Risaalah, 1408AH- 1988AD.

Al-Farra', Yahya bin Zeyad bin Abdullah. Ma'ani Al-Quraan. Inves tigated by Ahmad Yousuf Al-Najati. 1st ed. Egypt: Dar Al-Masri yya lil Ta'leef wa Tarjama.

Al-Hamawi, Shihab Al-Diyn Yaqut bin Abdullah Al-Ruwmii. Er shad Al-Arib ila Maerifat Al-Adib. Investigated by Ihsaan 'Ab bas. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1414AH – 1993.

Al-Halabi, Al-Samin, Ahmad bin Yusuf bin Abd al-Daim. Umdat Al-Huffaz Fi Tafsir Ashraf Al-Alfaz. Investigated by Muhammad Basil Ayoun al-Aswad. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1417 AH.

Al-Hazimi Al-Hamdani, Muhamad bin Musaa bin Othman. Al-Eiti bar Fi Al-Naasikh wa Al-Mansukh min Al-Aathar. Hyderabad, Al-Dukn: The Ottoman Encyclopedia edition.

Al-Jawhari Al-Farabi, Abu Nasr Ismail bin Hammad. Al-Sehah. Investigated by Ahmed Abd Al-Ghafour Attar. 4th ed. Beirut: Dar Al-Ilm Le Al-Millain, 1407 AH – 1987.

Al-Maawardi, Ali bin Muhammad. Al-Nukat wa Al-Uyun. Inves tigated by Al-Seyyid bin 'Abdil Maqsoud. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur. Tafsir Al-Maturidi. Investigated by Dr. Majdi Basloum. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1426AH – 2005.

Al-marwazi, Muhammad Bin Nasr Bin Al-Hajaj. Al-Sunnah. In vestigated by Salim Ahmad Al-Salafi. Beirut: Muassasat Al-Ku tub Al-Taqafyyah.

Al-Samaani, Abd Al-Kareem bin Muhammad. Al- Ansab. Investi gated by Abd al-Rahman bin Yahya al-Muallami. Hyderabad, Al-Dukn: The Ottoman Encyclopedia edition.

Al-Salami, Abd Al-Rahman bin Ahmad bin Rajab bin Alhasan. Jamie Al-Ulum Wa Al-Hikam. Investigated by Shuaib al-Ar naout and Ibrahim Bagis. Beirut: Muassasat Al-Resala.

Al-Sanaani, Abd Al-Razaaq bin Hammam. Tafseer Abd Al-Razaaq Al-Sanaani. Investigated by Dr. Mahmoud Muhammad Abdo. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1419AH.

Al-Sarifini Al-Hanbali, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad bin Al-Azhar bin Ahmed bin Muhammad Al-Iraqi. Al-Muntakhab men Kitab Al-siyaq le Tarikh Nisabur. Investigated by Khaled Haidar. Dar Al-Fikr for Printing and Publishing Distribution, 1414 AH.

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. Fathu Al-Qadeer. 1st ed. Damascus, Beirut: Dar Ibn Katheer, Dar Al-Kalem Al-Tayyib, 1414AH.

Al-Sijistani, Muhammad bin Uzair, Abu Bakr Al-Uzairi. Ghareeb Al-Quraan. Investigated by Muhammad Adeeb Abd Al-Wahid Jamran. Syria: Dar Qutayba.